



صفات المحقق الجنائي

مختار حسين شبيلي*

يكمن دور مؤسسة الشرطة في الحفاظ على النظام العام وقمع الجرائم والوقاية منها كمرق عام يسهر على أمن الأشخاص والممتلكات ويرتكز على عدة مصالح أهمها مصالح الشرطة القضائية. إن الشرطة القضائية مبينة في قانون الإجراءات الجزائية الذي يحدد ثلاثة أنواع من التحقيق الذي تقوم به هذه المصلحة وهي: التحقيق في حالة التلبس (الجرم المشهود) التحقيق الابتدائي، والتحقيق بناءً على إنابة قضائية.

الجنائي في هذا الصدد المحقق (في مرحلة تحريات الشرطة) وليس التحقيق بمعناه القانوني الذي يباشره أعضاء النيابة العامة وقضاة التحقيق أو أعضاء المحاكم.

وتنأط عمليات التحقيق الجنائي عادة بضباط الشرطة القضائية وأعوان الشرطة القضائية الذين يعملون تحت سلطة مأموري الضبط القضائي طبقاً للضمانات التي يحددها القانون، والذين ينشطون في مصالح الشرطة القضائية على مستوى هيئات الشرطة أو الدرك أو غيرها، والمخولون قانوناً بهذه المهام، والحقيقة أن حدود مهام المحقق القانونية والشرعية موضحة في نصوص قانون الإجراءات الجزائية قسم الضبط القضائي. ولا تهم رتبة المحقق أو الوظيفة الإدارية الموكلة إليه فيمكن أن يكون من يقوم ببعض إجراءات التحقيق برتبة محقق أو محقق رئيس بشرط أن يعمل تحت إمرة ضابط شرطة قضائية وهذا نظراً لسلطاته المحدودة في

بالدرجة الأولى ويعرف المحقق الجنائي بأنه موظف يعمل بمصلحة من مصالح الشرطة القضائية ويقوم بالتحقيق في الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات والقوانين الأخرى، من أجل كشف الدلائل الضرورية التي توصل لتوقيف مرتكبي الجرائم ولهذا الغرض يقوم بدراسة ملابسات وظروف الجريمة وجمع الآثار والأدلة المتعلقة بالجريمة كما يقوم باستجواب الضحايا والشهود والأشخاص المشبوهين، ويقوم بعمليات التفتيش طبقاً لأحكام مواد قانون الإجراءات الجزائية وكذلك المراقبة كما يكمل عمليات توقيف المتهمين ويعد التقارير القضائية.

ويسعى المحقق عادة وبأسرع وقت لإيجاد حل للقضايا الجنائية المطروحة بتوقيف المجرمين وبالتالي طمأنة المواطنين وضمان أمنهم.

هذا ويراد بالمحقق

التحقيق الجنائي الذي غايته التحري في الجرائم المرتكبة بهدف تحديد من ارتكبها، والقاء القبض عليهم، وتقديمهم لجهات العدالة لمحاكمتهم، ويعتبر التحقيق الجنائي عملية معقدة تشمل عدة مهام تتم بالتوازي وفي مراحل معينة يقوم بها المحقق في الشرطة ونظراً لأهمية ودقة هذا الدور فإنه يتطلب قدرات خاصة وصفات معينة لا بد أن تتوافر في المحقق هذه الصفات قد تكون متجذرة في شخصيته أو تكتسب عن طريق التدريب والتجربة والصلق.

والحقيقة أن سبيل نجاح تحقيقات الشرطة الجنائية متوقفة أساساً على قدرات ومؤهلات وصفات المحقق

ويقوم الضبط القضائي، تحت إشراف النائب العام بدائرة اختصاص بمهام البحث والتحري عن الجرائم المقررة في قانون العقوبات وجمع الأدلة عنها والبحث عن مرتكبيها مادام لم يبدأ فيها بتحقيق قضائي.

ويشمل الضبط القضائي: ضباط الشرطة القضائية أعوان الضبط القضائي - الموظفون والأعوان المناط بهم قانوناً بعض مهام الضبط القضائي.

ومن أهم الأدوار التي يقوم بها مأموري الضبط القضائي على مستوى مصالح الشرطة هو





وتطبيق جيد لتقنيات الشرطة أثناء تنفيذ المهمات، والقدرة على رسم الخطط واستراتيجيات العمل والقدرة على تنفيذها، تبني طرائق

لإيجاد حل لمختلف المسائل المطروحة والتحليل الدقيق للوضعيات والقدرة على التقييم الذاتي والقابلية للتعلم والتدريب في مجال المهنة وتوسيع دائرة المعلومات والمهارات وصل الخبرة.

إن عمليات التحقيق الجنائي مهمة لما لها من آثار من كشف المجرمين وتطبيق القانون وهي قديمة مورست في الحضارات السابقة وتوطدت في العصور الحديثة حيث وجدت لها الأسباب والقواعد والطرق.

والمحقق الجنائي والصفات التي لا بد أن تتوفر فيه الخصال والمميزات التي لا بد أن يتحلى بها كفاءة لإعطاء مهنة التحقيق فوائدها المرجوة وهي جلاء الحقيقة وكشف المجرمين وإنصاف الضحايا وبالتالي المجتمع لنشر الأمن والأمان والطمأنينة في نفوس الناس.

إن اختيار المحقق الكفاء في كل الجوانب معناه التوصل إلى النتائج المرجوة في الأوقات المناسبة، وتكمن خطورة مهنة المحقق في أنه لا بد أن يوازن بين أمرين مهمين، المحافظة على حقوق وحريات الأفراد وإنصاف

لديه معرفة ولو عامة بالعلوم المساعدة للقانون الجنائي (علم الإجرام، علم النفس الجنائي، الطب الشرعي، الشرطة العلمية).

ومن الصفات الواجب توفرها في المحقق أن تكون لديه ثقة عالية بنفسه وأن يكون قادراً على التحكم في الانفعالات ولديه القدرة على الحركة والمرونة وتحمل المسؤولية وأن تكون لديه القدرة على التحليل والنقد الذاتي والتأقلم والالتزان النفسي، والقدرة على معرفة وتفهم مشاعر الغير، وأن يتحلى بروح التعاون والعمل الجماعي وروح الفريق إلى جانب التحليل بالأدب والأخلاق والزهامة، والتفكير والأخلاق، وقوة الملاحظة والذكاء، والقدرة على العمل في ظروف صعبة تحت ضغط نفسي كبير، وسهولة الاتصال والقابلية لسماع الغير.

وهناك صفات مهنية أخرى ينبغي أن يتصف بها المحقق من بينها المحافظة على السر المهني وسرية التحقيق والإيمان برسالة المهنة والمهمة، وسرعة التصرف (عدم تأجيل العمل) وسرعة الانتقال لمكان الجريمة، وكذلك سرعة إحضار الشهود وسؤالهم، وسرعة ضبط المتهم واستجوابه، وسرعة إنجاز التحقيق دون الإخلال بعناصره، والدقة والترتيب وعدم التسرع، والإعداد الجيد والصحيح للمحاضر والتقارير، وحسن تسيير المعلومات،

مجال الضبط القضائي. كماي قوم المفتشون بمهام التحقيق التطبيقي تحت سلطة الضباط وهم مساعدون رئيسيون لهم في مجال التحقيق الجنائي وقد يكون المحقق رئيس مصلحة للشرطة القضائية أو مصلحة مشتركة مأمور قسم أو رئيس أمن حضري أو من دائرة ويقوم بعمله حسب أهمية القضية المحقق فيها لأن من شأن بعض القضايا الجنائية المهمة أن يشرف عليها ويدير مراحلها ضابط كبير.

لا بد أن تتوفر في المحقق الجنائي في الشرطة الجنائية صفات ومؤهلات ومقدرات شخصية ومكتسبة تساعد على إتمام مهامه بنجاح وهذه الصفات إما أن تكون معرفية أو نفسية ومن الأهمية أن يكون المحقق مطلعاً حق الإطلاع على نظام العمل في مصالح الشرطة وخصوصاً القضائية وتنظيمها الإداري والقضائي، ومختلف مهامها والأدوار التي يقوم بها والقواعد التنظيمية التي تخصها وعلاقته بمختلف المصالح الموازية الأخرى كجهاز العدالة والأجهزة الإدارية وأجهزة الأمن الأخرى والتنظيمات في المجتمع، فينبغي أن تكون لديه معرفة تامة بالقوانين المختلفة والتعديلات التي تطرأ عليها كقانون العقوبات والإجراءات الجزائية بالخصوص والقوانين الخاصة الأخرى وخصوصاً الأحكام الجزائية بها وأن تكون

الحق العام وهو حق المجتمع في الحماية من آثار الجريمة وأفعال المجرمين. وهناك صفات أخرى تكتسب مع التدريب والصقل والتجربة والممارسة فالذي خلق لمهنة لا يمكن أن يمارس غيرها،

إن الهدف مما نقول هو مساعدة المكلفين بمصالح التحقيق الجنائي في البحث عن أقصر السبل لاختيار أفضل المحققين في مصالحهم وتدريبهم على أحسن الطرق المهنية.

فلم يعد يعتمد التحقيق على الاستجابات القوية والقاسية للمتهمين والغير قانونية أحياناً لأفراد بالاعتراف بالجريمة... بل يعتمد على أساليب ووسائل علمية وتقنيات وعمل دقيق ذكاء وخبرة. إن اظهار الحقيقة وإنصاف الضحية وإعلاء الحق ونشر العدل، أهداف سامية ومسعى نبيل وهذا ما يقوم به ويؤديه المحقق الجنائي الحقيقي.

*مديرية الأمن العام - الجزائر